# حاضر اللغة العربية ومستقبلها في نيجيريا

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

# حاضر اللغة العربية ومستقبلها في نيجيريا

**د. لطيف أونيريتي إبراهيم**

**المحاضر بقسم اللغة العربية/ جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا**

onireti@unilorin.edu.ng

**تاريخ الاستلام:**
٢٥/ ١/ ٢٠٢٣

**تاريخ القبول:**
٣٠/ ١/ ٢٠٢٣

**تاريخ النشر:**
١/ ٣/ ٢٠٢٣

**الكلمات المفتاحية:**
حاضر، اللغة العربية، مستقبل، نيجيريا

**المجلد الثاني العدد (١٠) الجزء الأول شعبان ١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م**

**ملخص البحث:**

عرف أهل نيجيريا اللغة العربية عن طريق التجار والدعاة المسلمين وتعلموها من العلماء المتجاوّلين والمسافرين المارّين بها عن طريقهم إلى الحاج ذهابا وإيابا، ومن علماء البلاد أخيرا. ثم تطور بفضل الممالك والإمارات الإسلامية التي جعلت العربية لغتهم الرسمية، وبفضل الوفود العلمية إلى البلدان العربية، وبتأسيس المدارس النظامية وغيرها. فأتقنوها حتى كانوا يصدرون الأعمال الأدبية بها. وقد سجّل بعض علمائهم، أمثال آدم عبد الله الإلوري و على أبوبكر وشيخو أحمد غلادنث وغيرهم، بعض انتاجاتهم ونشروها. وكما درس الأكاديميون منهم هذه الانتاجات من مختلف نواحييها في بحوثهم ومقالاتهم العلمية، إلا أن معظم هذه التسجيلات والدراسات كانت تخص مكانا أو زمانا أو يركّز على عنصر من عناصر اللغة أو على فن من فنونها، فكانت الحاجة ماسة اليوم إلى من يجمع هذه الشتات في مكان واحد بشكل مفصل أو ملخص. فالهدف من هذا البحث، هو إمعان النظر في أولية اللغة العربية في نيجيريا وبيان حالها في الوقت الراهن والتنبؤ إلى مستقبلها. وسلك البحث، لتحقيق ذلك، المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، استخدمنا المنهج التاريخي لتتابع نشأتها وتطورها والتعارف على العوامل المؤثرة في انحطاتها وازدهارها أو نهوضها في البلاد. هذا، وقد قسمنا البحث إلي خمسة أقسام، فالقسم الأول مقدمة والقسم الثاني يناقش أحوال اللغة العربية في عصورها القديمة في نيجيريا و القسم الثالث يدرس حركاتها في الوقت الراهن، والقسم الرابع عبارة عن مستقبلها في المنطقة ويكون القسم الخامس الأخير خاتمة، تحتوي على خلاصة البحث ونتائجه ووصيته. ومبدئيا يرى البحث أن مستقبل اللغة العربية في نيجيريا زاهرا وأوصى بضرورة التعاون بين حماة اللغة وعشاقها في أفريقيا لوضع مجلس خاص للأدب العربي الأفريقي.

# The Present and the Future of Arabic Language in Nigeria

**Dr. Lateef Onireti Ibraheem**

**Department of Arabic,**

**University of Ilorin, Ilorin, Nigeria**

**onireti@unilorin.edu.ng**

**Phone. 08065962826**

**Received:**
25/1/2023

**Accepted:**
30/1/2023

**Published:**
1/3/2023

**Keywords:**
Arabic Language, Nigeria, The Future, The Present.

**Journal of African Studies**
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

**Absrract**

Nigerians came in contact with Arabic language, in the first instance, through Arabic machants, traders, Muslim intinirary scholars cum preacers and later through the indegneous scholars. The Islamic kigdoms, sultanates and emirates, which adopted Arabic as their official languge are part of its developmental factors in the country. Other factors are educational delegates to Arab countries, establishment of formal Arabic schools and others. The Nigerians learn the languge and master it to the extent of producing quality literary works with it. Some of our scholars have documented and published the activities of the language in the contry. The Academics among them have also studied various Arabic works of Nigerian authorship, except that most of these studies concentrate on different aspect of Arabic language. The situation calls for a research that would give a panoramic account of Arabic language in Nigeria. This study therefore, examines the advent of Arabic language in Nigeria, the present reality of its status and projects its future. To achieve these objectives, the study adopted historical and descriptive methods. The historical method was used to trace the growth and development of Arabic language in Nigeria as well as identifying the factors that affected its evolution, spread and flurisence, while the descriptive method was employed to analyse the metrerials gathered. The paper is divided into five sections; the first section is introduction, the second section studied the condition of Arabic in the earlier perod in Nigeria, the third section investigated its status in the present moment, the fourth section probed into its future in the country while the last section is the conclusion. The paper concluded that Arabic language has a bright future in Nigeria and recommended that all the stakholders in Arabic in Africa should endearvour to establish a league for African Arabic Literature in Africa.

**مقدمة**

لقد مرت اللغة العربية بمختلف الأطوار في نشأتها وتطورها، وبمتنوع الأحوال من الازدهار والتدهور في نيجيريا قبل بلوغها أوج النهضة التي كانت عليها اليوم. وقد بذل بعض علمائنا، أمثال الشيخ آدم عبد الله الإلوري، والدكتور عليّ أبوبكر، والدكتور أحمد شيخو غلادنث، جهودا مشكورة في تسجيل هذه الأحوال من بدايتها إلى ستينات من القرن العشرين، وبناء على أسسهم بذل العلماء، خصوصا الأكاديميون منهم، مجهودات لا سيتهان بها في دراسة حركاتها منذ الإستقلال إلى الوقت الحاضر من مختلف نواحيها. فهذا البحث يهدف إلى تلخيص نتائج أعمال هؤلاء العلماء ودراساتها لتصوير حاضر اللغة العربية في نيجيريا و نستخدم ذلك لتنبئ عن مستقبلها فيها. ولا نستطيع تحقيق ذلك إلا بالنظر إلى ماضيها في البلاد، فلذلك قسمنا البحث إلى خمسة أقسامك، القسم الأول مقدمة، والقسم الثاني يناقش ماضى اللغلة العربية في نيجيريا، والقسم الثالث عبارة عن حاضر اللغة في البلاد، والقسم الرابع يمعن النظر في مستقبل اللغة العربية في نيجيريا، وكان القسم الخامس خاتمة تحتوي على خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته.

**ماضي اللغة العربية في نيجيريا**

**١ – أولية اللغة العربية في نيجيريا**

لا نعرف على وجه التحديد متى دخلت اللغة العربية إلى الأراضي التي تعرف اليوم بنيجيريا، ولكن الذى اتفق عليه الباحثون هو أنها دخلت البلاد عن طريق التجّار العرب، الذين يتجوّلون بين شمال أفريقيا وجنوبها، يأتون بالبضائع، مثل الحرير والسراج والسيوف والنحاس والملح وأنواع مختلفة من المنسوجات، ويأخذون بديل ذلك العبيد و الذهب والجلود والعاج وغيرها. فكانت العربية هي لغة التخاطب بين التجار، البائع والمشتري، في تسمية البضائغ وصيغ العقود وتبادل التحايا [١] لأنها أرقي

(١) ازدهار اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: روافد وعوائق.

من اللغات المحلية وقتئذ، فبذلك كانت العلاقة التجارية هي الحجر الأساسي للغة العربية في نيجيريا[١].

ثم ترعرعت عن طريق الإسلام، الذى يأخذ معه العربية حيثما ذهب، لأن هولاء التجار أكثرهم مسلمون، وكانوا يعاملون مضيفيهم معاملة طيّبة ويحسنون إليهم صنعا، فيأدي ذلك إلى اعتناق الأخير الإسلام، فيلزم عليهم تعلم لغة دينهم الجديد ليتمكن لهم أداء فرائضه ومناسكه التى لا تؤدى، على الوجه الصحيح، إلا بالعربية، لذلك تركت اللغة العربيّة أثرها القويّ في اللغات النيجيريّة المحليّة خاصة اللغة الهوساوية والفلاتية والنوفوية والكانورية واليورباوية، حيث كانت الحروف العربية هي المستعملة لكتابة هذه اللغات في أول الوهلة[٢] فلذلك ترى، حينئذ على بضاعة الطبول مثلا، هذه الكتابة العجمية : «وَنْنَنْ غَوْرَوْ نَا مَالَمْ سعيد نَيْ» . وكانت ألفاظ العربية تسربت إلى هذه اللغات المحلية على سبيل الإقتراض فظن بعض العلماء، إثر ذلك، أن لغاتهم أصلها من العربية وأن شعوبهم إنحدروا من العرب[٣] إلا أن الحقيقة العلمية لا تقرّ ذلك[٤]. يقول الشيخ محمد التاكتي بن أبي بكر النفاوي المتوفى ١٩٠٠م مفتخرا بشعبه النفاوي إجابة لإسحاق أحد العلماء الذين يقدحون في النفاويين في مدينة إلورن:

إن النفاويين قوم لا نظير لهم عند الفصاحة في الأقوال والكرم
لأنهم عرب في أرض مغربنا فلا نظير لهم في سائر العجم[٥]

والمشهور أن النفاويين جاءوا من نوبة بالأسوان في مصر[٦]، وليسوا بعرب أصلا،

(١) الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا ص١٧٧.

(٢) كلمة مدير جامعة ولاية كوارا، مليتي-نيجيريا، ص١٢ .

(٣) أصل قبائل اليوربا .

(٤) حاضر اللغة العربية في نيجيريا ص ٢٠٦.

(٥) الأدب العربي في ظل إمارة إلورن الإسلامية في نيجيريا. ص ٧٠.

(٦) المرجع نفسه ص٧٠.

ولكن لحب هؤلاء الشعوب للعربية والإسلام يدّعون العروبة عرقا وأصلا. فالعربية في هذه الآونة فيما يعرف اليوم بنيجيريا، ما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلادي، لا يتجوز معرفة ألفاظ التحايا أسماء البضائع والعقود المالي ومعرفة ما يؤدون بها طقوس الدينية الإسلامية.

وبين القرن الرابع عشر والثامن عشر بدأت الوفود والأفراد يزورون البلاد وينزلون فيها، بل هاجر بعض قبائل العرب إليها من البرابرة والونغريين والفلانيين وقبائل شوا وما نتج من ذلك من تأسيس الدولة الإسلامية مثل الأمبراطورية الكانمية التى قامت في القرن الثالث الهجري في برنو وكانت مركز الحضارة الإسلامية ردحا من الزمن[١]، أوفدت هذه المملكة العلماء إلى برنو، وجعلت العربية لغتها الرسمية، وشجعت العلماء على الدعوة إلى الإسلام وتعليم الناس العربية، وحفزتهم على تأسيس المدارس. ضعف الأدب في هذا العصر، والسبب في ذلك-كما قال الشيخ آدم الإلوري – كونه دور الدعوة إلى الدين الجديد ودور التأسيس والتوطيد للثقافة الجديدة[٢]. لم ترتقي أعمال العربية في هذه الفترة إلى درجة الإنتاج الأدبي بل كان نثرا عاديا، يستعمل للتخاطب بين التجار ثم العلماء، ويتناول الرسائل الإخوانية، كما يستخدم لكتابة الوثائق الرسمية بين رجال الحكومة. ومن ذلك رسالة ملك برنو إلى السلطان الظاهر البرقوقي في القاهرة حوالي سنة ٧٩٤هـ نذكر منها ما يلي:

بسم الله الذي جعل الخط تراسلا بين الأباعد وترجمانا بين الأقارب ومصافحة بين الأحباب ومؤنسا بين العلماء وموحشا بين الجهال، ولولا ذلك لبطلت الكلمات وفسدت الحاجات، وصلوات الله على نبينا المصطفي ورسولنا المرتضى الذي أغلق الله به باب النبوة وختم وجعله آخر المرسلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ما ناحت الورق وما عاقب الشروق الأصيل، ثم بعد ذلك أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين من المتوكل على الله الملك الأجل سيف الإسلام وربيع الأيتام

(١) الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي، ص ١٨.

(٢) اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا من عام ١٩٦٠ إلى ٢٠٠٩م .ص ١٩٢.

الملك المقدام القائم بأمر الرحم المستنصر بالله المنصور في كل حين وأوان، ودهر وزمان الملك العادل الزاهد التقي النقي الأنجز الأمجد الغشمشم فخر الدين زين الإسلام قطب الجلالة سلالة الكرماء كهف الصدور مصباح الظلام أبي عمر وعثمان الملك ابن إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم كرم الله ضريحه وأدام ذرية هذا بملكه، إلى ملك مصر الجليل أرض الله المباركة الدنيا سلام عليكم[١]

فالإطناب وكثرة استعمال المترادفات في القطعة يرينا أن الكتابة العربية في العصر تقليدية.

وبما أن نيجيريا، آنذاك، ملتقى القوافل كان العلماء من طمبكتو، وجني، وأكدس، وغيرها، يمرون بها في طريقهم الي الحج فينزلون، وكلما نزل عالم التف حوله طلاب العلم وتلقوا منه المعرفة. كما فعلوا بالإمام المغيلي التلمساني، وأحمد بابا الطمبقطي، والقلقشندي، وغيرهم. وعند ذهاب طلبة العلم من هذه المنطقة إلى مكة لأداء فريضة الحج والعمرة يواصلون تعلمهم العربي ويتفقهون في الدين في طريقهم إليها ومنها، وخصوصا في مالي، ومصر، وفي الحرمين الشريفين، ثم يشتغلون، بعد عودتهم إلى أرض الوطن، بعملية التدريس والتأليف والدعوة، وكانوا يحملون معهم الكتب من شتى العلوم والفنون،[٢]

ففي هذه الفترة بدأت اللغة العربية تتطور في تعليمها وفي إنتاج العمل الأدبي بها، إلا أن أكثر الإنتاجات الأدبية فيها ضاعت بسبب الحروب البائدة وبسبب الأردة والحريك وغيرها. والقليل الذي وصلنا من الشعر كان في موضوع الدعوة والإرشاد والشعر التعليمي[٣] والمناقضات الشعرية على غرار ما جرى بين المغيلي والسيوطي حول جواز علم المنطق وعدمه . يقول المغيلي:

---

(١) موجز تاريخ نيجيريا.

(٢) آدم عبد الله الإلوري. ص ٤٥.

(٣) الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الإستقلال.

سمعت بأمر ما سمعت بمثله وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء في العلم حجة وينهى عن الفرقان في بعض أمره
هل المنطق المعني إلا عبارة عن الحق أو حقيقة حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى دليلا صحيحا لا يرد لشكله
أريني - هداك الله - منه قضية على غير هذا تنفها عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور وذمه رجال وإن أثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم دليلا على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبن به لا بهم إذ هم هداة لأجله
لئن صح عنهم ما ذكرت فكم هم وكم عالم بالشرع باح بفضله

وأجابه الإمام جلال الدين السيوطي بقوله :

حمدت إله العرش شكرا لفضله وأهدى صلاة للنبي وأهله
عجبت لنظم ما سمعت بمثله أتاني عن حبر أقر بفضله
تعجب مني حين ألفت مبدعا كتابا جموعا فيه جم بنقله
أقر فيه النهي عن علم منطق وما قاله من قال من ذم شكله
سماه بالفرقان يا ليت لم يكن فذا وصف قرآن كريم لفضله
وقد قال محتجا بغير رواية مقالا عجيبا نائيا عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور وبعد ذا خذ الحق حتى من كفور بختله
وقد جاءت الآثار في ذم من حوى علوم يهود أو نصارى لأجله
يجوز به علما لديه وإنه يعذب تعذيبا يليق بفعله
وقد منع المختار فاروق صحبه وقد خط لوحا بعد توراة أهله
وكم جاء من نهي اتباع لكافر وإن كان ذاك الأمر حقا بأصله

أقمت دليلا بالحديث ولم أقم دليلا على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الإمام فكم له لدي ثناء واعتراف بفضله[١]

فهذا مما سجل لنا من أعمال العلماء العرب الزائرين للبلاد. أما ما وصلتنا من أعمال أبناء البلاد فيمثلهم الشيخ سليمان باغرمي الذي عاش في القرن السابع، والذي يندد بالتنجيم والإستغراق في طلبه لجلب خطام الدنيا، يقول:

من عذيرى من أناس نجمو أفسدوا الدين وأبدوا كل ضر
تركوا علم الكتاب المنزل وحديث جا به هادى البشر
وعلوم الشرع والفقه التي تنفع المرء وتحميه الخطر
صرفوا الهم إلى مكسبهم لحطام زائل لا يستقر
آثروا الدنيا على أخراهم لم ينالوا ما يؤديهم لضر

والشيخ محمد الوالي بن سليمان باغرمي صاحب قصيدة « إيصاء الإخوان بلزوم طاعة الرحمن» يقول فيها:

أوصيكم يا معشر الإخوان عليكم بطاعة الديان
إياكم أن تهملا أوقاتكم فتندموا يوما على ما فاتكم
وإنما غنيمة الإنسان شبابه والخسر في التواني
ما أحسن الطاعة للشبان فاسعوا لتقوى الله يا إخواني
وأعمروا أوقاتكم بالطاعة والذكر كلّ لحظة وساعة
ومن تفته ساعة في عمره تكن عليه حسرة في قبره
ومن يكن فرط في شبابه حتى مضى عجبت من تبابه
ويا سعادة امرئ قضاه في عمل يرضى به مولاه

(١) أغراض الشعر العربي في نيجيريا بين التقليد والتجديد. ص٩٦.

أحـــب ربي طـــاعـــة الـشـبـاب يـــا فـــوزهـــم بـجـنـة الـــرضـــوان
فـتـب إلى مـــــولاك يـــا إنـســان مـــن قـبـل أن يـفـوتـك الأوان
ومـــن يـقـل إني صـغـير أصـبر ثـــم أطـــيـــع الله حـــين أكـــبر
فـــإن ذاك غـــره إبـلـيـس وقـلـبـه مـغـلـق مـطـمـوس[١]

فالأغراض الشعرية في هذه الفترة تحتوي في الغالب على المدح، والرثاء، والهجاء، وشعر الجهاد، والوعظ والإرشاد والشعر التعليمي[٢]

ومن ناحية النثر، إضافة إلى التخاطب وكتابة الرسائل الإخوانية والوثائق الرسمية، بدأت في هذا العصر كتابة الشرح والحواشي بمحاكاة الكتب الدينية التي حصلت عليه أيدي علماء العصر بواسطة الرحال والزوار والحجاج. ثم ارتقي النثر إلى استخدامه لتأليف الكتيب على غرار» بدائع الآثار» للشيخ الركن محمد بن واد الونغرى، جمعه من كتب الدين والأدب والأخلاق ويشبه الكتاب كتاب نهج البلاغة للإمام على كرم الله وجهه. يقول فيه الشيخ الركن ما يلي:

الجاهل يعمل بنفسه ما لا يعمل العدو بعداوته، عجبت لمن يحصن دار الغرور بحذر المطر، ولا يحصن الرمس بحذر الحيات والعقارب والديدان. نعمة الدنيا كسرور الأعلام أخر عزها حقر وحزن قد خاب من أخذهما بصدق[٣]

وإضافة إلى ذلك، وضع المغيلي لسلاطين كنو وكتسنة وأكدس ونكده وصايا سياسية بناء على القواعد الشرعية يستعملونها في إدارة نظام بلادهم. ومنها وصية سماها «مجموعة المغيلي في شئون الإمارة» كتبها لأمير كنو، ووصية أخرى أسماها» فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام». وللسيوطي مثل هذه الوصايا كتبها إلى أمراء بلاد

(١) آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق.

(٢) مشهود محمود جمبا: المرجع السابق ص٩٨.

(٣) المرجع نفسه ص ٩٨.

التكرور عموما وإلي سلطان كاتسينة خصوصا[١].

وهذا، ففي القرن التاسع عشر قامت الدولة الفودية الفلانية بقيادة الشيخ عثمان بن فودي، والتى ارتقت اللغة العربية وآدابها في عهدها إلى أوج مجدهما حتى اعتبرت الفترة عصرا ذهبيا للغة العربية وآدابه، والدولة الإسلامية التى قامت بإمارة إلورن في القرن نفسه على أيدي أبناء الشيخ عالم بن جنتا، والتى جلبت إليها العلماء وطلاب العلم من مختلف بلدان غرب أفريقيا والمدن المجاورة لها في محيطها، فأصبحت في وقت قصير مركز إشعاء نور الإسلام واللغة العربية. بلغ الأدب العربي ذروة عالية من الأصالة والجودة في هذا القرن[٢]، وتوافق الفترة العصر التركي المعروف بـ «عصر الإنحطاط» عند العرب. ومن الأسباب التى هيأت لازدهار اللغة العربية وآدابها في هذه الآونة كون العربية لغة رسمية ولغة ثقافة للدولة الإسلامية في صوكوتو والدولة الإسلامية في إمارة إلورن، وتشجيع كل من هاتين الدلتين التعليم وإنشاء مدارس عربية عديدة، وكان التدريس فيها مجانا، والدراسة فيها على حسب منهج الأزهر القديم. فأدي هذا إلى كثرة العلماء والأدباء في العصر كما كثرت فيه الإنتاجات الأدبية نظما ونثرا[٣] حتي روي أن لواحد من أعلام العصر، وهو عبد الله بن فودي كان له ما يبلغ مئتي كتاب في مختلف الفنون.

تناول الشعر في هذه الفترة الموضوعات التقليدية الموجودة في العصر السابق لها، وزاد عليها من الأغراض الحكم والأمثال والتواسل والتصوف والوصف والنقائض، كما طرقوا، ما سماه الشيخ آدم عبد الله الإلوري، «قيد الأوابد» واستخدموا الشعر لافحام الخصم، والمناظرات و التقريظ. فالشعر في هذه الفترة تحاكي نظيره في الدول العربية من حيث الجودة والروعة والديباجة[٤]. نضرب مثلا في هذا الصدد بقصيدة

(١) النثر العربي في نيجيريا: نشأته وتطوره. ص ١٤٨

(٢) المرجع نفسه ص ١٤٢.

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٤ .

(٤) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الطبعة الثانية. ص٩٩.

المديح لعبد الله بن فودي فقط لضيق المقام، يقول:

| | | |
|---|---|---|
| فابيض وجو الدين بعد محاقه | | وأسود وجو الكفر بعد تبلج |
| والدين في عز ونهج ومنهج | | والكفر في ذلّ ونهج مُنْهِج |
| والسنة الغراء صبح ينجلى | | والبدعة السوداء ليل يدّجي |
| طمست معالمها وأخلق ثوبها | | والدين في درع يديس مدبجّ |
| وتفجرت للدين من بركاته | | وعين الحياة تذل ماء الحشرج |
| فجرى المذانب للمشارب أفهقت | | ماء يقول صفاؤه هل من يجي؟ |
| حتي تبرج مثل بدر طالع | | بليال صحو أو صباح مبلج |
| أو روضة ضحكت بها أزهارها | | تزيى بها عذبات غصن عسلج[١] |

يتناول النثر في هذا العصر التأليف في شتى الفنون مما نتج إلى وجود النثر التعليمي فيه. وكذلك تناول كتابة النثر الديواني، وهو عبارة عن الرسائل والمنشورات والتقريرات الحكومية والمذكرات والتوقيعات الرسمية، كما تستخدم لتسجيل القضايا والشكاوى في المحاكم الشرعية، ولتسجيل انتصاراتهم الحربية وتاريخ قبائلهم وتاريخ غرب أفريقيا. ويتناول النثر كذلك في العصر، الخطابة التي تلقي في أيام الأعياد والجمع وفي المناسبات الدينية الأخرى، وكانت هذه الخطب مأثورة من السلف الصالح، يرددونها حينا بعد حين يفهمها القليل من الحاضرين، وكذلك يفتح الوعّاظ مجالس وعظهم في المقدمة باللغة العربية[٢].

يمتاز النثر في هذه الآونة بسهولة ألفاظه وبساطة معناه وكثرة الاستشهاد والاقتباس من القرآن والحديث وكتب العلماء أمثال: أحمد بابا التمكبتى والمغيلي والسيوطي كما يمتاز بتحليل مسائل تاريخية بطريقة فقهية واستعمال تعابير متداولة في كتب الفقه.

(١) الفن الشعر في تز يين الورقات لعبدالله بن فودي النيجيريَ.

(٢) عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم: المرجع السابق.

وكثر في مؤلفاتهم التكلف بالزخارف اللفظية خصوصا في تسمية أسماء كتبهم اقتداء بعلماء العرب في العصور المتتابعة لأن أكثر ما وصل إليهم من الكتب كانت في هذه العصور، والعصر الجاهلي. وأمثلة ذلك في أسماء الكتب، كتاب الشيخ عثمان بعنوان: «تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان»، وكتاب «رعاية الغنم الديمومية في مراتع الألفاظ الأجرومية» للشيخ عمر مودب أحمد غعي، و»إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» لمحمد بلو. ومن أمثلة الكتابة في هذا العصر قول محمد بلو في إنفاق الميسور:-

أخبرني والدي أنه حصل له الجذب الإلهي ببركة الصلاة على النبي (ص)، إذا كان يواظب عليها من غير ملل، ولا كل ولا فترة، أمده الله بفيض الأنوار بواسطة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، وجده الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فشهد من عجائب الملكوت، وحصل على غرائب الجبروت، وشاهد أفعال الأسماء والصفات والذات، ووقف على اللوح المحفوظ، وفك رموزه الملحوظ وكساه الحق تعالى حلة الدعوة إليه وتوجه تاج الهداية والإرشاد إليه[1].

وأبرز شخصيات هذا العصر: الشيخ عثمان بن فودي وله مؤلفات تنيف عن سبعين كتابا، والشيخ عبد الله بن فودي، أعلم غرب أفريقيا في عصره، له أكثر من مئتي كتاب في مختلف الفنون أشهرها، فيما أعلم، «تزيين الورقات». والشيخ راجي بن صاحب الرماد خلف خمسين كتابا. ومحمد بلّو بن عثمان بن فودي صاحب «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور». والشيخ أبوبكر الملقب ببوبي الإلوري، والشيخ عبد الله روفوغو، والشيخ عثمان باسونو الدندى وأبوبكر صاحب الكرسي في إبادن.[2]

والجدير بالذكر في هذا الصدد هو أنه مع علو قدر النثر في هذا العصر لم يبلغ مبلغا نسميه نثرا فنيا. ولعل السبب في ذلك عدم وصول مكتوبات العرب الفنية إلى هذه البلاد، أمثال كتب عبد الحميد وابن المقفع وغيرهما، كما أشار إلى ذلك شيخو غلادنث،

(١) الإلوري: الإسلام في نيجيريا السابق ...ص ٩٩.

(٢) المرجع السابق.

واتصاف العصر بالاضطرابات السياسية، ولم تمتد أكثر من قرن[١].

وفيما بين ١٨٦١م إلى ١٩٦٠م استولي على أرض نيجيريا البريطانيون للتبشير والاستعمار وقد حاول المستعمرون استئصال اللغة العربية في نيجيريا من جذورها استئصالا ولم يفلحوا، بل استطاعوا أن يجعلوها لغة ثانية بعد كونها لغة رسمية، فحلوا محلها لغتهم الإنكليزية، ووضعوها في بوتقة الدين خارجا عن حوزة الثقافة بوصف عام. ولولا أن للبيت ربا يحميه لكانت اللغة مطوية في سجل النسيان. فمما زاد الطين بلة، أن علماء العربية في الفطرة آمنوا أن باب الاجتهاد في الكتابة العربية مغلق، فيقتدون بالقدماء، بل يعكفون على الاقتداء بعثمان بن فودي ورجاله في مكتوباتهم، وعدوا العلوم الغربية علوم الشيطان يجب على المسلمين اجتنابها، وبجانبهم المثقفون بالثقافة العربية والغربية الذين يوظفون في حقل الحكومة البرطانية ويشتغل بعضهم في سياسة البلاد، هؤلاء باعوا عربيتهم بالإنكليزية فاكتفوا كذلك بتقليد القدماء على حساب تجديد عربيتهم لتتماشى مع روح النهضة الحديثة التي ظهرت في بلاد العربية. وزاد الطين بلة أن آلة الطباعة العربية لم تكن موجود إلا واحدة في أبيكوتا، فالموجودة بتوفر كانت في اللغة الإنكليزية واللغة المحلية، فاكتفوا بالكتابة بالمحلية أو ترجمة كتب العرب إلى المحلية مثل «ألف ليلة وليلة» وكتابة بعض القصص باللغة المحلية مقتبسا من مصادر عربية.[٢]

فإن دل ما سبق على شيء فإنما يدل على أن الأدب العربي لم يتطور على ما هو عليه في العصر السالف له في أول أمره، خصوصا العقدين الأولين منها. ولكن في الثلاثينات من القرن، وجد الأدب العربي سبيل عودته إلى أوج مجده، وذلك بإنشاء مدارس عربية أمثال المدرسة العربية العصرية، أسسها محمد جمعة أبمبولا في أبيكوتا[٣]. ومدرسة العلوم العربية التي أنشأها أمراء الشمال في كتسنه أولا ثم تحولت إلى كنو ١٩٣٤م أنشئ بها قسما

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) دور طلبة المدارس العربية في نشر الدعوة الإسلامية.

لدراسات العليا عام ١٩٥٤، فوافقت جامعات الأزهر والعراق والسوادن والسعودية وليبيا أن يلتحق خريجو هذه المدرسة بكلياتهم لدراسة الشريعة واللغة العربية[١]. فأصبح إيجاد كتب أدب العصر الحديث أمرا يسيرا، وكذلك هيأت هذه المدراس فرصة إنشاء جمعيات اللغة العربية التي تعقد عدة ندوات عربية ومسابقات علمية تعطي حيوية ونشاطات لحركة اللغة العربية.

ومن أمثلة هذه المدارس، مركز التعليم العربي الإسلامي المؤسس في أبيكوتا أولا سنة ١٩٥٢م ثم اتقل به إلى أغيغي عام ١٩٥٥م. وكلية المعلمين العربية بصوكتو عام ١٩٦٣ وغيرها. غيرت هذه المدارس المناهج الدراسية التقليدية المألوفة. وإضافة إلى ذلك، ظهرت في البلاد أول مرة مطبعة عربية على يد محمد جمعة بمبولا المذكور أعلاه عام ١٩٣٥م ونشرت المطبعة حوالي خمسين كتابا قبل أن تصاب بالتحريق تحت عواصف سياسية ١٩٦٥م[٢] ومن الكتب المطبوعة فيها شرح السوداني على مختصر الميداني لآدم عبد الله الإلوري. وقد تعاقب إنشاء المطابع العربية بعد ذلك وشجع ذلك علماءنا على تأليف كتب عربية، كما جعل وجود الكتب التي ألفها علماء بلادنا، التي كاد أن تندرس، أمرا سهلا، حيث تنشر أو يعاد طبعها .

بزغ الشعر السياسي، الذي يختلف من شعر الجهاد المألوف في العصر الفودي، إلى الوجود إضافة إلى الأغراض التقليدية الأخري نتيجة تشدد المستعمرين على الموطنين خصوصا المسلمين منهم. فعليه يقول أحمد بن محمد الشهير بينما الإلوري في افتتاح قصيدة مدح بها الأمير شعيب عند توليته منصب أمير إلورن. فالقصيدة تائية وهي في ثمانية وأربعين بيتا، نذكر منها ما يلي:

أعوذ برب العرش من شر دهرنا وشر الذين يفعلون بقوة
هم الآمرون بالبناء وهدمه وكنس فناء الدار في كل ساعة

(١) نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، الطبعة الثانية المطبعة ص ١٩٥.

(٢) الشعر السياسي العربي في نيجيريا. ص٦٠.

جلوسا وراء الحصن-صاح-بعنوة بتقدير ربي قد رضينا بقدرة
وحفر الكنيف والبناء بدورها وحث الطريق كل شهر بفتنة
وجزية في أيدي المساكين كلهم بناء الدوير باطلا كل حالة
وقد هدموا بعض الديار لطرقهم فيا عجبا الآخرين بنكبة
مجال السلاطين الذين تقدموا كجولان غوغاء الجراد مصيبة[1]

ومن أمثاله ما يشكو بها الوزير جنيد عن أحوال البلاد بعد تولية المستعمرين عليها، خصوصا سوكوتو التى كانت مقر الدولة الإسلامية الفودية ومركز العلوم الإسلامية حينذاك. يردها الناس لقضاء مأربهم السياسية وغيرها. ثم تغيرت حالتها إلى أسواء ففى ذلك يقول:

صارت مراتع للوحوش بعيد أن كانت مقاصد حاضر أباد
أقوت فلست ترى بها أحد سوى الـ ـجرباء لائذة على الأعواد
قامت تخاطبنى فعز كلامها فلكم سكوت معلنا لمراد
وتدير عينيها تشير بذاك دو ر الدهر غير ما ترى في النادى
وتلونت ففهمت منه تلون ال أحوال في الدنيا فعز رقادى
لم لا أنادى في الطلول وهذه الأطيار فوق غصونهن شوادى
ألوانها ما بين ناصع أو أحمر أو مشرب بسواد
تشدوا وترقص في حلى أرياشها رقص القيان بحلة الأعياد
أسفى على طلل يمازحن متى ناديت خالقى على المعتاد
ناديته يأيهذا النادى فأجابنى يأيها ذا النادى
لما سكت دنت إلى حمامة مغبرة تبدو كلون رمادى

(١) المرجع نفسه ٦٢.

فسألتها أيــن الــذيــن عهدتهم قــالــت لــقــد بــلــغــوا عــلى الميعاد
قلت أخــبرنــى مــن تخلف بعدهم قــالــت تخــلــف دولـــة الأكـــراد[١]

رقى النثر التعليمي والديواني في هذا العصر، إلا أن الديواني لم ينل الوثائق الرسمية كالعصر السابق. ثم ظهر النثر الفني، وكانت مكتوبات العصر خالية من الركاكاة، وبقي فيه الاقتباس والاستشهاد بالقرآن وبالكتب المالكية والصوفية. وهناك بعض علماء من اعتنوا بالزخارف اللفظية والمعنوية على غرار ما نري في تقريظ الشيخ آدم نمعجي الكنوي على شرح مختصر الميداني المذكور آنفا، وتحرر بعضهم من قيود التقليد ولم يحتفلوا بالمزينات والزخارف اللفظية إلا ما جاء عفوا. نرى ذلك جليا في ما كتبه الشيخ آدم عبد الله الإلوري في مقدمة كتاب: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الطبعة الأولي ما نصه:

كان للتاريخ بين العلوم العقلية والنقلية مكانة لا تجهل، ومزية لا تنكر، وله أثره القوي في دفع عجلة التقدم إلى الأمام، لأن دراسة التاريخ لا تكون تسلية بذكرى الوقائع والأخبار فقط، ولكنها تكون تذكرة وتربية بأحوال الأمم الماضية، وبيئاتهم المختلفة في الأعصر السالفة، لتحسين الشئون في الحياة الحاضرة على حد قول الشاعر:

لــيــس بــإنــســان ولا عــاقــل من لا يــعــي الــتــاريــخ في صــدره
ومـــن وعـــي أخــبــار مــن قبله أضـــــاف أعـــــمارا إلى عــمــره

ومهما يكن من شئ، فإن تاريخ أمة في المبدإ لا يخلو أكثره من الأساطير التي يتشدق بها البستان من عصرها السابق للتاريخ. فيتعداه إلى عصرها التاريخي والعصر التارخي بالذات، قد يسجل الأوهام والأكاذيب التي تنشأ من الجهل أو من الغفلة، أو يحمل الافتراضات والتخمينات تنشأ من التعصب أو الغيرة. ولا يكاد ينجو من هذه وتلك إلا الموفقون المنصفون وقليل ما هم[٢]

(١) المرجع نفسه ٦٣.

(٢) تعليم اللغة العربية في نيجيريا. ص٤٣.

فهذا ما آل إليه الكتابة في أو اخر العصر الإنكليزي حيث ظهرت الكتابة الفنية.

ومن أشهر الكتاب في هذا العصر إضافة إلى المذكورين أعلاه القاضي إبراهيم شيخ علماء كنو ناظم «المثل السائر» ومحمد ثاني إمام جامع كنو ومحمد ناصر الكبرى المخضرمي. وأحمد بن أبي بكر الفلاني الإلوري ومحمد البيغوري الإلوري وأحمد بن أبي بكر إكوكورو صاحب كتاب «أخبار القرون من أمراء إلورن». ومحمد جمعة اللبيب الملقب بتاج الأدب وهارون مَتَنْمِي شيخ شيوخ بلاد يوربا وأحمد الرفاعي بن بلو، والشيخ عبد السلام أَوْكَيْكَوْتَوْ.

فهذه الفترة هي التي مهد الطريق لنهضة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.

**حاضر اللغة العربية في نيجيريا**

بعد استقلال نيجيريا من نير الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٠م، بدأت الدول العربية بفتح سفاراتها في البلاد فسنح ذلك فرصة توافد الأساتذة العرب، خصوصا من مصر والسودان والسعودية إلى المدارس النظامية التى ظهرت في منتصف القرن العشرين إلى أوائل السيتينات منه، كمدرسة الشريعة في كنو المؤسسة عام ١٩٣٧م والتى غير اسمه إلى مدرسة العلوم العربية عام ١٩٤٧م، ومركز التعليم العربي الإسلامي الذى أسسه الشيخ آدم عبد الله الإلوري سنة ١٩٥٢م بأبيكوتا أولا ثم انتقل إلى أغيغي ثانيا عام ١٩٥٥م، والمعهد العربي الأدبي بأووو عام ١٩٥٥م ومؤسسه الشيخ خضر صلاح الدين أباوكاغي، والمعهد العربي النيجيري أسسه الشيخ مرتضى عبد السلام بإبادن عام ١٩٥٧م وكلية النهضة الإسلامية للشيخ شريف في بلابلين بميدوغوري عام ١٩٥٧م، والمعهد الديني الأزهري بمدينة إلورن لجماعة أنصار الإسلام.، كما تم تزويدها بالكتب في مختلف العلوم العربية، فتغير منهج تدريس اللغة العربية، إلا أن بعض مديري هذه المدارس لما رأوا أن أكثر هذه الكتب لا يوافق وأذواق الطلاب النيجيريين- كما لاحظ ذلك سليم حكيم العراقي-[1] بدؤا إعداد المقررات المدرسية بأنفسهم وتخلصوا من

(١) حاضر اللغة العربية في نيجيريا، ص ٢٠٧.

أساتذة العرب، أمثال مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي وفروعه، فكانت النتيجة الصادرة من الطريقتين في صالح التعليم العربي، حيث تُخرّج هذه المدارس الطلاب المجيدين للغة العربية خطابة وكتابة، فأصبحت المدارس تنال الإقبال من المسلمين الذين غادروا تعلم الدراسات العربية والإسلامية عندما جاء المستعمرون بنظام التعليم الجديد الجذاب المغري. وأخذت تتفرع إلى أرجاء نيجيريا وما جاورها حتى لا تكاد تبقى مدينة ولا قرية ولا ريف خصوصا في الإقليم الشمالى والغربي من البلاد إلا وفيها مدرسة نظامية تابعة لهذه المدارس الرئيسة، وكان لخريجيها دور فعّال في هذا الإنتشار.

ومما زاد هذا الإقبال الشديد إمكانية الحصول على منح دراسية من الدول العربية عقب التخرج من هذه المدارس، التى من إثرها توالت بعثات علمية إلى مصر والسعودية وليبيا والعراق والمغرب والكويت وتونس وغيرها. رجعت البعثات إلى أرض الوطن، على الأغلب، بعد الحصول على الدرجات الجامعية، كالليسانس أو الماجيستير أو الدكتوراه، فانضم أكثرهم في سلك التدريس في المدارس التي تخرجوا فيها أو ما شاكلها، أو في المدارس الحكومية، الإبتدائية والثانوية. كما يدرسون في المعاهد والكليات العالية والجامعات. فكان لهذه الظاهرة أثرها الإيجابي في أسلوب التدريس والإنتاجات الأدبية في هذه الديار، وخصوصا عندما حصل بعضهم علي درجة الدبلوم العالى في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ببرنامج إعداد المعلمين وتدريب المعلمين في المملكة العربية السعودية.

وقد أسست أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية في بعض جامعات نيجيريا، أسوة بجامعة إبادن التى كانت تقبل أي طالب ذى شهادة إبتدائية أو إعدادية يريد الإلتحاق بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بغض النظر عن خلفيته الضعيفة في اللغة العربية ويلبث الطالب مدة عام في إحدى الدول العربية للدراسة التعويضية لترميم نقصه في اللغة العربية[١]. ومن نتيجة هذا النظام، وجود مسيحي بدأ تعلم العربية في المرحلة الجامعية وحصل على درجة الليسانس فيها بالإمتياز، فأصبح

(١) المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، ص١٩٩.

أول من نال درجة الأستاذة فيها في جنوب البلاد، فهو البروفيسور أيسق أوغنبيي[١]. إلا أن هذا النظام قد ألغي اليوم وعوض بتأسيس قرية اللغة العربية في إنغالا بميدوغوري، التى يختلف إليها طلاب اللغة العربية في الجامعات والمؤسسات العالية في نيجيريا، ليتكيفوا لمدة سنة ببيئة عربية حالصة. إلا أن هذه القرية لم تقم بواجبها بشكل جيد كما تقوم نظيرتها القرية الفرنسية في بداغري . وقد بلغ عدد الجامعات التي تدرس فيها العربية اليوم خمسة وثلاثين جامعة والكليات التربوية ٥١ والمعاهد المماثلة لها ١٣. ومن هذه الجامعات جامعة بيرو بكنو، وجامعة عثمان بن فوديو بصوكوتو، وجامعة ميدوغوري، وجامعة إلورن، وجامعة أحمد بلو بزاريا، وجامعة ولاية ليغوس، وجامعة جوس، وجامعة أبوجا، وجامعة ولاية كوغي، وجامعة ولاية كتسنا، وجامعة ولاية أداماوا، وجامعة ولاية نسراوا، وجامعة أدو أيكيتي (التى لها فرع في كلية التربية بإلورن) وجامعة الحكمة في إلورن وجامعة فاونتين بأوشوبو، ولاية أوشن وغيرها ـ فهذه الجامعات تقبل الطلبة المتخرجين على الأكثر في المدارس الأهلية، وليوفّوا بمتطلبات الإلتحاق بالجامعة وضعت لهم برنامج الشهادة والدبلوم، وبمعادلة بعض المدارس على أساس برنامج الدبلوم، كمعادلة برامج كلية محي الدين للدراسات العربية والإسلامية في إلورن، مع جامعة أحمد بلو بزاريا، ومدرسة صفوة الإسلام بأجيغنلي إلو، ولاية ليغوس ومع جامعة ولاية ليغوس، ومركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، ليغوس مع جامعة إلورن، إلورن. وبينما كان شرطا لحامل هذا الدبلوم أن يحمل شهادة مجلس غرب أفريقيا للإمتحانات(WAEC) أو الشهادة العامة للإمتحانات (GCE) أو شهادة المجلس الوطني للإمتحانات(NECO) وينجح على الأقل في خمس مواد بتقدير جيد بشرط أن تكون من بينها الإنجليزية، إلا حامل دبلوم جامعة بايرو أو دبلوم جامعة إلورن، فهو لا يحتاج إلى مؤهلات إضافية للالتحاق بهاتين الجامعتين. فهذا العمل جعل عدد الملتحقين بالمدارس التى لها معادلة مع الجامعتين يربو يوما بعد يوم. و لتوسيع فرصة خريجي هذه المدارس النظامية لمواصلة تعلمهم إلى الدرجة العالية أسست حكومات ولايات الشمال

(١) زكريا باباتندي نافع : أخبرني بذلك عند المقابلة معه في التاريخ ١٢-٠٦-٢٠١٠.

كلية اللغة العربية والشريعة الإسلامية في مدينة غومبي وفي ميسو ببأوشى عام ١٩٧٧م حيث كانت تعرف بمدرسة الدراسات الإسلامية العالية أولا ثم تحولت إلى كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية عام ١٩٨٢م[١]. كما أسست حكومة ولاية كوارا مثل هذه الكلية في إلورن عام١٩٩٢م قامت هذه الكليات كالوسيط بين المدارس الأهلية والجامعات، حيث يؤهل دبلومها الطلبة للإلتحاق بالجامعات كما يؤهلهم للتدريس في المدارس الإبتدائية والعمل في الحقول الحكومية. أسست هذه الكلية أساسا لتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية والشريعة والقانون ولكن أضيف إلى برامجها في إلورن مواد أخرى كالإنجليزية، والتاريخ، واللغتين هوسا ويوربا، والصحافة، وعلوم المكتبة والكمبيوتر، والتربية. ويجدر بالذكر أنها جعلت اللغة العربية على المستوى الإبتدائى ضرورية لكل من يتعلم القانون والشريعة أول وهلة، ثم أصبحت دراسة عامة ضرورية لكل طالب في الكلية منذ عام ٢٠٠٤م بغض النظر عن ديانته، وكان المسحيون يحصلون على التقدير الجيد في المادة، وحتى عمّال الكلية استفادوا منها لمن يرغب فيها منهم.

كانت كليات التربية من المدارس العالية التي يجد فيها خريجو المدارس الأهلية والحكومية منشوداتهم، تؤهلهم شهادتها للإلتحاق بالجامعة، وللتدريس في المراحل الإبتدائية والمتوسطة كمدرسين مؤهلين. وبينما يلتحق خريجو المدارس الحكومية الثانوية بها بسهولة. يواجه طلاب المدارس الأهلية الصعوبة في ذلك لأجل الإنجليزية. ولكن في ولاية كوارا، كان الأمر على أحسن ما يرام لأن حكومة ولاية كوارا قد عملت في توحيد مناهج هذه المدارس و تعقد وزارتها التربوية لطلابها الإمتحان، وتمنحهم شهادة تعادل الشهادة الثانوية، وتؤهلهم لمواصلة الدراسة في المدارس والمعاهد العالية. وإضافة إلى ذلك، هناك قسم للغة العربية كانت العربية هي لغة التعليم فيها . وقد تخرج عدد لا يستهان به من حماة الثقافة العربية والإسلامية من أبناء المسليمين في هذه الكليات. ولقد شارك الحكومة بعض المنظمات الإسلامية والأفراد الأغنياء في تأسيس مثل هذه

(١) الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني: حياته واسهاماته في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا. ص١٥٠.

الكليات خدمة للإسلام ولغته العربية ككلية أنصار الدين التربوية لجمعية أنصار الدين الشهيرة في إصولو، ليغوس، وكلية أوايي واشيريري التربوية بأوسوسا، التي تحولت اليوم إلى قسم من جامعة تَيَيْ شَوْلاَرِن التربوية في إِكَينَي، ولاية أَوْغُنْ، وكلية مُوفُو لَانِنْهُنْ التربوية بإبادن وغيرها.

وهناك عدد من كليات المعلمين أسستها الحكومة في شمال البلاد وإلورن بهدف إعداد المعلمين للمدارس الإبتدائية ككلية الدراسات العربية والإسلامية بجيبا، ولاية كوارا. كما ساهم مدارسنا الإبتدائية والثانوية الحكومية في نشر الثقافة العربية بين المثقفين بالثقافة اللإنجليزية، إلا أن مشكلة المنهج وعدم توفر المعلمين الأكفاء، وعدم الإعتناء والتشجيع الكافي من الحكومة وغير ذلك، تعرقل تحقيق الآهداف المنشودة فيها. ولذلك قام في هذه الآونة بعض المنظمات والأفراد الغيورون على الإسلام ولغته العربية بإنشاء مدارس إنجليزية أهلية تعترف بها الحكومة ووضعوا منهجا جديدا يهتم بغرس الثقافة العربية الإسلامية جنيا إلى جنب مع الثقافة الغربية بداية بالروضة إلى الثانوية، وقد بدأت جهودهم تثمر. فأمثلة هذه المدارس مدارس طيبة في بَغَادَا ليغوس، ومدارس الدين في شَلَنْج بإبادن، ومدارس إقرأ بإلورن وغيرها.

والذين فاتهم التعلم العربي الإسلامي قبل إلتحاقهم بالمعاهد العالية كانت جمعية الطلاب المسلمين في نيجيريا (MSSN) تسد لهم الفراغ بعقد حلقات تدريبية للتعليم العربي الإسلامي. كما كانت المنظمات والجمعيات للصلاة على النبي ،كجمعية الناصر الفاتح، وجمعية الفتح القريب، وحلقة بدر الدين الإسلامي للصلاة على النبي وغيرهن، تتولى تثقيف الكبار والشباب الذين فاتتهم الثقافة العربية الإسلامية في عنفوان شبابهم. فهؤلاء اليوم يستطيعون قراءة –على الأقل– أذكار حلقاتهم ومنظماتهم قراءة وحفظا، كما يستطيعون تلاوة مختارات من أي الذكر الحكيم ويعتزون بدينهم الحنيف ولغته الجليلة. وكذلك يبذل بعض الزوايا الصوفية مجهودات جبارة في مكافحة الجهل مثل زاوية الشيخ شريف إبراهيم بميدوغوري[1] وزاوية صفوة الإسلام بأَجَيْغُنْلَيَ للشيخ عبد

(١) منهج الشيخ آدم عبد الله الإلوري في إعداد الشعراء. ص١٢.

الوهاب زبير الغماوي فيما نعلم. كما تساهم المجتمعات الإسلامية في بعض الجامعات في تعليم الكبار القرآن، كما كان الأمر في جامعة إبادن حيث يعقدون حفلات الحذاقة لتكريم من ختموا قراءة القرآن.

**الشعر العربي النيجيري من ١٩٦٠م إلى ٢٠١٨م**

تطور الشعر العربي تطورا هائلا عجيبا في الفترة بين ١٩٦٠م و٢٠١٨م في تاريخ الأدب العربي في نيجيريا، والعوامل التى هيأت ذلك كثيرة منها المدارس التى تعلم طلابها كيفية نظم الشعر وتشجعهم على قرضه بتنظيم مسابقات وأمسيات شعرية للطلاب، وأمرهم بقرض الشعر في مناسبات معينة على غرار ما صوره لنا الشاعر عيسى ألبي أبوبكر حين أمره شيخه آدم عبد الله الإلوري بقرض شعر بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية الأولى من نوعها في نيجيريا فقال الشاعر:

إنـــي دعـيـت بـأن أقـــول قصيدة ذكـــرى لهـــجـرة سـيـد الأبـــرار
مـا كـنت آمـل أنـني يـوما أُرَى أرأى بهـذا الفضل فـي الأخيار
باركت فـي عملي فـصرت مشجعا شيخي وقمت مـهـززا أوتـــاري[١]

ومن هذه العوامل توفر الكتب الأدبية قديمها وحديثها، وتوفر دواوين الشعراء العرب وعلماء هذه البلاد القدامي. استفاد منها شعراؤنا وحاولوا أن يتشبهوا بهم حتى أصبحوا مثلهم. ونرى ذلك جليا في هذه الأبيات للشاعر نفسه حيث صرح أنه استفاد من أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وذلك في قوله:

بهـما نـلـت نـفـحـة الـشـعـر حتى صرت في القوم من خيار حماته[٢]

لم يتم بين الشاعر عيسى ألبي وشوقي وحافظ مقابلة شخصية وإنما تأنس معهما عبر دواوينهما وكتب الأدب وعبر الإنترنت التي صير العالم قرية كونية صغيرة.

---

(١) ديوان السباعيات. ص٥٨.

(٢) ديوان الرياض.

ومن هذه العوامل المناسبات الإجتماعية والسياسية والدينية والتربوية، كمناسبة الزفاف، والولادة ومولد النبي، وتعيين شخص لمنصب، والرجوع من الحج أو من البلدان الأجنبية كأميريكا، وبناء المنزل أو المسجد، واشتراء السيارة، والحصول على درجة علمية، وتأسيس مؤسسة وبلوغها سنة ما في تاريخها، وحلول عيد أو شهر رمضان المبارك، وغيرها. تثير هذه المناسبات عواطف الشعراء النيجيريين فينظمون الشعر لإحيائها والإحتفال بها وذكراها أو تصويرها. فهذه المناسبات بغير شك وسّع دائرة موضوعات الشعر العربي في البلاد. كما أعطت الوقائع الطبيعية كوفاة عزيز على الشاعر و الحوادث الفجائية مثل حادثة سبتمبر١١ في أميريكا والأوضاع المؤسفة كظلم راع لرعيته، أعطت الشعراء فرصة سانحة للتعبير عن شعورهم، وشكاية آلام أمتهم، والإنشاد بآمالهم.

فهذه العوامل أدت إلى كثرة الشعر وأغراضه حتى لم يبق غرض من الأغراض الشعرية المشهورة لدى العرب إلا وطرقها الشعراء النيجيريون إلا الخمرية والمجون والزندقة، والسبب في ذلك هو أن هذه الأغراض تخالف تعاليم الإسلام الذى ينتمون إليه، بل الغرض الأساسي لتعلمهم العربية أصلا هو فهم الإسلام ولذلك يصطبغ شعرهم بالصبغة الإسلامية كما سنبين ذلك فيما بعد. فمن باب التوضيح يشتمل الأغراض التى طرقها النيجيريون في الفترة التى نحن في صددها على ما يلي: ومدح الرسول والمديح والرثاء والوصف والغزل والهجاء والفخر والحكمة والزهد والوصية والمناجات والاستغاثة والشعر السياسي والشعر الإجتماعي والنقائض والشعر الشعوبي والتصوف والشكوى.

**المديح:**

فالعواطف التي تثير وجدان الشعراء النيجيريين تجاه المديح نابعة عن إعجابهم بالممدوح أو حبهم له، أو عرفانا بالجميل له، أو عن إرادة تهنئته على إنجاز حققه، أو ترحيب به، أو توديعه، أو أو تعريفه للناس، أو تأييده على أعدائه أو خصمائه، أو إهداء العمل الأدبي إليه أو الإعتذار. وأكثر المدائح في نيجيريا مدح الرسول والعلماء وشيوخ

الطرق الصوفية ثم يليهم الأمراء والملوك والحكام ومؤسسات علمية. نأخذ أبياتا من قصيدة محمد قاسم محمد الثاني بعنوان: «قصيدة وبل الصدى في مدح رسول الهدى» إنموذجاً للمديح النبوي حيث يقول:

أجمل به من نبي خلقه عجب ما يعتريه- طوال العمر -نقصان
عن خلقه قد أتت أي بلا عدد بل خلقه- فإذا قسناه- قرآن
وهو الأمين ولا يرضى الخيانة في كل الشئون ولو ساءته أزمان
ما أخلف الوعد قط مجتبى عجبا وليس من طبعه إفك وبهتان
نعم الرسول وفي أحواله عبر الصبر ملبسه والصدق تيجان
قد أرسل الله يس رحمة وهدى للعالمين وفي الفرقان سلطان
فقد دعا قومه بالصبر والحكم والصبر يعقبه روح وريحان
وكم يقاسي من الكفار فتنتهم منها الحصار وتكذيب وعدوان
وبلغ المصطفى الهادى بلا فشل رسالة الله لا تعلوها أديان
نعم الثبات ونعم الصبر يا سندي يا خاتم الأنبيا للرسل معوان[1]

**الرثاء:**

يلي الرثاء المدح في الكثرة في نيجيريا ويشمل في هذه الفترة رثاء الرجال ورثاء النساء ورثاء الأطفال. نأخذ إنموذجاً لذلك من قصيدة الشيخ محمد غبريم في رثاء الشيخ أبوبكر عتيق عام ١٩٧٤م يقول فيها:

فدعاك ربك يا عتيق ولم تزل في حالة مغبوطة تستسعد
ودعاك ضنًا أن يراك لغيره مستأنسا مستخلصا تستعجد
فدعاك دعوة راحم متحبب فأجبته بإجابة تستحفد
فخباك خبأة مجسن مستخلص لمراده وبرحمة يتغمد

(١) قصيدة وبل الصدى في مدح رسول الهدى.

الله يغفر ما جنيت من الخطأ والله يستر والنبي مجمد
وسقى ضريحك ديمة منهلة من فيض رضوان الإله فتسغد[١]

في هذه الفترة ظهر لون جديد من الرثاء فهو رثاء غير إنسان، فهذا الدكتور عيسى ألبي يرثي ديكا محترقا قائلا:

يا ديك ما ذنب الصياح ـ تفشيه في الفجر الملاح؟
وتمدّ عرفك فيه في زهو يحبب وانشراح
يصحو به من قد تعـ ـمق في المنام إلى الصياح
ويعود بعد الصمت للـ دنيا النشاط كذا المراح
إني رأيتك تلتظى يوما بلا أثر الجناح
تجري ضليلا حائرا والنار مسكرة كراح
هو مشهد سأظل أذ كره وفي القلب الجراخ[٢]

**الوصف:**

وصف النيجيريون الأشياء المحسوسة كما وصفوا المناسبات والرحلات وصفا دقيقا، فمنها وصف عبد الرحمن الزكوي مؤتمر خريجي مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي عند الاستعداد للإحتفال بمرور أربعين عاما من تأسيسه عام ١٩٩١م، يقول:

لقد شاهدت مؤتمرا كريما بقاعة مركز التعليم طابا
دعا متخرجيه خير بابا لدعوته لذا كل أجابا[٣]

(١) ديوان الرياض. ص٤٦.

(٢) ديوان السباعيات

(٣) ديوان نشر الياسمسن. ص٥.

**الغزل:**

هناك ألوان ثلاثة من الغزل في الشعر العربي النيجيري، الأول التغزل بالمرءة والثاني الغزل الصوفي المعروف بالغزل الإلهي والثالث التغزل بأشياء أخرى مثل اللغة كما في قصيدة إبراهيم موسى البدوفي الذى يتغزل باللغة العربية قائلا:

يـا نـدرتي إن قلبي ظـل يهـواك ... وليس ينسي-طوال الدهر- ذكراك
لما بذلت وما أنفقت من جلل ... وما وهبت جمالاً ثم معناك
سماء فضلك عليا لا تشاكلها ... سماء فضل وهل لي من مزاياك؟
سبقت غيرك فهمًا ثم معرفة ... وحكمة وحياءً بل محياك
هذا جمال فتاة كنت أطلبها ... لا شوه الله مرآنا ومرآك
إن العيون كثرن لا أعددها ... حسنا وطيبا-ورب البيت- أرضاك
وكل كثرتها لم تلهني شغفا ... فضلا عن النطق فيها مثل مهواك[1]

**الشعر السياسي:**

للشعر السياسي أغراض كثيرة منها المدح والرثاء والهجاء والنقائض والتحذير والتحريض والنصيحة والإعتذار والشكوى وغيرها. نكتفى بقصيدة سنوسي عبد الله يعقوب، التى قالها في حركة التحول من الحكومة العسكرية إلى الحكومة المدنية في نيجيريا عام ١٩٨٩م. قسم معانى القصيدة إلى أجزاء مختلفة فمنها ما كان إرشادا للمنتخبين ومن ذلك يقول:

لا تعجلوا تأييد جميعاتها ... حتى إذا اتضح الملاذ لشعبنا
فإذا اشتركتم في الإدارة أيكم ... كالرائق المأمون في تقويمنا
أهل السياسة هكذا مسعاكم ... فلتخذروا العقبى وعوا إنذارنا
تأبى السياسة أو يتم صلاحنا ... أو يوشكن الله نصر جنابنا

(١) قصيدة سوق عكاظ.

ولـيـحـذر المـــدني روم غـرورنـا أو نـأبـين الانـتـخـاب جميعنا
فـرسـالـتـى مـهـدوفـهـا يـدعـو إلى أكـيـاسـنـا أن يـزجـروا إخـوانـنـا
بـنـصـيـحـة فـعـالـة أن يمهلوا حـتـى يـتـم الـوعـد مـن زعـمائـنـا
فـالحـر يـنـجـز وعـــده ممـا وعـد أكـــرم بهـذا لـو وفى بـعـهـودنـا[1]

نكتفي بما أوردنا إنموذجاً للشعر العربي في نيجيريا في هذه الفترة لضيق المقام، ونلاحظ أنه امتاز بسهولة الألفاظ و سلاسة الأفكار والمعاني النبيلة المستمدة من تعاليم الإسلام وقيمه كما يتصف بالعاطفة الصادقة والأخيلة الرائعة وحسن الديباج والجرس الموسيقي المطربة والسلامة من التعقيدات .

ويجدر بالذكر أنه ظهرت في الفترة عدد من الدواوين، كديوان «هدية الأحباب والخلان» للشيخ أبوبكر عتيق الكتسناوي الكنوي، نشر عام ١٩٨٨م، واللقطات ديوان العلامة الإلوري الشيخ آدم عبد الله، نشر عام ١٩٩١م، وديوان نشر الياسمين لعبد الرحمن عبد الزيز الزكوي المنشور عام ١٩٩١م والرياض ديوان الدكتور عيسى ألبي أبوبكر،نشر عام ٢٠٠٥م، وله ديوان آخر باسم السباعيات نشر عام ٢٠٠٨م، وحاوية الخلجات ديوان مصطفى سعيد أولاومي نشر عام٢٠٠٥، ونسمات البحر من نغمات الشعر لعبد اللطيف سعيد أولاومي وله أيضا قطرات الخاطر، وديوان القلائد للشاعر عبد الواحد أرييبي جمعة، نشر عام٢٠٠٧م، وديوان صدف العواطف لإبراهم سعيد أولاومي نشر عام ٢٠٠٩، وديوان تحت الظل الممدود المنشور عام ٢٠٠٨م ،الذي يعتبر أول شعر مسرحي في الشعر العربي النيجيري[2]، وهو لإبراهيم سعيد أحمد، ولعيسى ألبي أبوبكر شعر تمثيلي حول حياة الشيخ آدم عبد الله الإلوري. كما ظهر لون أخر من الديوان يشتمل على الأشعار المسماة بقصيدة الشعر الحر أو النثر الشعري أوالشعر المنثور مثل ما نشر لعبد الحفيظ أيندي أولادوشو عام٢٠١٠م. فمن المستحسن في هذا الصدد

(١) الشعر الساسي العربي في نيجيريا.

(٢) اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. ص٩.

أن نورد إنموذجاً لهذا النوع الأدب المستجد في الأدب العربي النيجيري لنقدر القِمَّة التي بلغها الأدب النيجيري فيما يسمى بعصر الإزدهار: يقول الشاعر الكاتب فيما عنوانه «قريتي» تصويرا لحال نيجيريا:

**يعرف العالم مكانها**

**أكبر بلاد السود في العالم**

**يعرف العالم تاريخها**

**مستعمرة تطالب بالاستعمار مرة ثانية**

**يعرف العالم مكوناتها**

**هوسا، يوروبا، إيبو،وآخر وآخر**

**يعلم العالم بثروتها**

**«قرية تؤتي أكلها كلّ حين باذن ربّها»**

**يعترف العالم بمضمونها**

**شمالها ثريّ كجنوبها**

**هواؤها نقي كالفردوس**

**يعرفها العالم**

**تقدر على الإصدار**

**وتفضل الإستيراد**

**يعرفها العالم**

**قرية كفرت بأنعم الله**

**فأذاقها الله لباس الجوع**

**بعد الشّبع**

**والخوف**

**عقب الأمن**

**والضّلال**

**بعد الهدى**

**والسّهر**

**بعد النّوم**

**يعرف العالم مواطنيها**

**يسوقون السيّارات الجديدة**

**في طرق وعرة**

**يعرف العالم سكانها**

**يشاركون في انتخاب**

**صدرت نتيجته منذ أمس**

**يعرف العالم سكانها**

**أغنام يرعاها ذئب**

**يعرف العالم سكانها**

**عباد الله في الجهر**

**أتباع الشّيطان في السّرّ**

**ينتظرها العالم**

**العالم ينتظر قريتي**

**وقريتي لا تزال تغطّ في نومها**[1]

**النثر**

تطور النثر الفني بمختلف فنونه في هذه الفترة، ويتناول جميع ميادين الحياة الدينية والأدبية والاجتماعية والأكاديمية والسياسية والاقتصادية والصحافية وغيرها. فوجدنا أفذاذا يؤلفون في تاريخ الأدب العربي مثل الشيخ آدم عبد الله الإلوري في كتابه: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية وكتابه «لباب الأدب(١٩٧٢)، وعلي أبوبكر صاحب كتاب «الثقافة العربية في نيجيريا (١٩٧٢) وأحمد غلادنث صاحب كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وعبد الرحيم عيسى الأول صاحب الكشاف في الأدب العربي (١٩٩٩م) وزكريا حسين صاحب المأدبة الأدبية. (٢٠٠٠م) وعثمان عبد السلام محمد الثقافي بكتابه: تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن من العصر الإسلامي إلى عصر ما بعد الاستقلال (٢٠٠٧م) وعبد الوهاب دنلادي شيث، صاحب كتاب: الشعر العربي النيجيري بين الماضي والحاضر،

وفي النقد نشر على نائبي سويد كتابه: كيف نتذوق الأدب العربي، ومحمد أول أبوبكر في كتابه: محمد النويهي في النقد والأدب (٢٠٠٢م)، ومحمد أمين الله الغمبري كتابه: صور من الاتجاهات الفنية في أدبنا العربي النيجيري المعاصر (٢٠٠٣م)، وللأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا كتاب: أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي (٢٠٠٥م) وكتاب: البلاغة القرآنية لدى عبد الله بن فودي (٢٠٠٩م)، وعبد الواحد أريبي جمعة صاحب كتاب: معايير النقد الأدبي (٢٠٠٨م).

وفي القصة القصيرة والشعبية، ظهر للأستاذ الدكتور إسحاق أوغنبي كتاب: القصص الشعبية عن السلحفاة عند اليوربا(١٩٧٥م)، وللأستاذ الدكتور زكريا حسين كتاب: قصص خط الاستواء(١٩٩٩م).

وفي المسرحية وجدنا كتاب العميد المبجل لأستاذ الدكتور زكريا حسين، وهو

---

(١) الليل الأبيض ص ٧١-٧٣.

أول مسرحية منشورة في البلاد وذلك في سنة ١٩٩٤م، وظهر بعده مسرحية أستاذ رغم أنفه سنة ٢٠٠٣م للإمام مسعود عبد الغنى أديبايو الأويووي، وللأستاذ زكريا حسين مسرحية أخرى منشورة باسم التاجر وصاحب المطعم ومسرحية الطبقة العليا. وفي ٢٠٠٩م صدر مسرحية الطالب المفتر لإبراهيم ليري أمين وترجم آدم سراج الدين مسرجية الحبل الأبيض في أيد ملوث لسعيد سليمان إلى العربية عام ٢٠٠٨م، ومسرحية رداء الجبار لحفيظ أكنني أوتن، نشر عام ٢٠١٧م

وفي الرواية، ترجمت الروايات اليوربوية أو الإنكليزية أو الهوسوية إلى اللغة العربية، ومن الذين ساهموا في ذلك أحمد عبد السلام صاحب قصب المخيم، ومسعود راجي صاحب أعشاب ملتهبة، ومشهود محمود جمبا صاحب الصياد الجريء في غابة العفاريت ل دي. أو. فاغنو، ومسرحية جيرو لوولي شوينكا، وهناك بحوث من هذا القبيل في مكتبات الجامعات والكليات قدمت لنيل درجة علمية ولا يزال مخطوطا. وقد ظهرت أخيرا الأصالة والإبداعية في الرواية العربية في نيجيريا وتعالج شتى القضايا الإنسانية، وتصبغ بصبغة إسلامية. ومن الذين خاضوا غمارها آدم يحي الفلاني برواياته منها أهل التكرور وعلى الطريق وراعي الغنم، ومنهم حامد محمد إبراهيم الهجري صاحب خادم الوط،بل كان اصدار الروايات تتزيد بتقدم الأيام والأزمان .

واستمر في الفترة كتابات في تراجم الأعلام و السير الذاتية، مثل ذكرياتي في الأزهر لسلمان أكي، ومن هنا نشأت وهكذا تعلمت حتى تخرجت لآدم عبد الله الإلوري، و كتاب مع منبع العرفان الشيخ أبي بكر الصديق المسكين بالله لحامد محمد المختار إسلي كوتو المنشور عام ٢٠٠٢م.

وظهر في الفترة فن الرحلة ودراسته نثرا ونظما . ومن الذين أسهموا فيه ومشهود محمود جمبا الذي ينشر رحلة كلما قام برحلة إلى خارج الدولة ورجع، ومن رحلته المشهورة: من إلورن إلى تمبكتو نشر عام ٢٠٠٩م. وسليمان صالح الإمام الحقيقي الإلوري الذي كتب عن أدب الرحلة عند العلامة الإلوري عام ٢٠١٠م. وقد نشرت عدة رحلات في الوقت الراهن.

وفي السياسية والحكومة، كتب الشيخ آدم عبد الله الإلوري : حقوق الإنسان وقوانين الزمن، وأحمد سعيد الرفاعي في كتب: فلسفة الديمقراطية في نيجيريا والمفهوم الإسلامي منهوظهر في العلوم مثل البسيط في العلوم لإسحاق يوسف أجنيفيسن كذلك صرف بعض المؤلفين عنايتهم إلى الكتابة في علم اللغات أمثال: أحمد عبد السلام الذي كتب في استخدام الرموز العربية لكتابة لغة يوربا المعروف «بالعجمي» في كتابه: هيا نكتب لغة يوربا بالرمز العربي. وحمزة إشولا عبد الرحيم في كتابه: المدخل إلى فونولوجيا العربية لطلاب المعاهد والكليات بغرب أفريقيا وصدر في مجال الدراسة اللغوية كتاب: العولمة اللغوبة، تبعات حضارية للغة العربية (٢٠٠٨) لأحمد شيخ عبد السلام وغير ذلك من المجالات الجديدة التي لم تشهدها العصور الأدبية السالفة. ثم بزغ إلى حيز الوجود في الأدب العربي النيجيري فن المقامات على يد محمد الأول عبد السلام، الملقب بصاحب القرآن.

وعلاوة على ذلك، صدرت في هذا العصر عدد من المجلات والجرائد العربية المحضة، بجانب المجلات الأكاديمية في الجامعات والكليات، أمثال «صوت الإسلام» مجلة تصدرها نقابة المركزيين ومجلة «الرسالة» أولى المجلات التجارية باللغة العربية في نيجيريا تصدر في إلورن تحت إدارة مشهود محمود جمبا، وساعد ذلك تطور فن المقالة.

وتطورت الخطابة تطورا ملموسا خصوصا الخطب المنبرية حيث تجدد موضوعتها لتوافق قضية الساعة وتترجم فورا إلي لغات يفهمها السامعون. وقد جمع بعض الخطب المنبرية في كتاب، كالدلائل الخبرات في الخطب المنبرية لعبد الرفيع ببتندي محمد الأول، نشر عام ٢٠٠٩م. كما تطور فن الأدعية التى اشتهرت بـــ« الخطبة» التى كادت تندرس مع انقراض السلف حيث يعتمد المسلمون اليوم على أدعية السلف الصالح وأذكارهم وأورادهم فأحياها أمثال زكريا حسين بأمثال استفتح الفتاح بسورة الفاتحة وعدة صلاوات وعبد الوهاب زبير الغماوي في خطبته لسورة الفاتحة، وغيرهما.

وهناك بعض الأمور الإدارية، والمدرسية، والاجتماعية، والسياسية، والإقتصادية، يستخدم النثر العربي لتحقيقها أمثال: الإعلانات، والدعوات، والشهادات والتزكيات،

والاستمارات، والقوانين، والدساتير، ومحضار الاجتماع والتقارير، والتوقيعات، وغيرها مما يدل دلالة واضحة على أن النثر العربي قد بلغ أوج تطوره في نيجيريا في هذا العصر في أنواعه، وفنونه، وأغراضه وأشكاله.

فضيق نطاق هذا البحث القصير يحول دون ذكر النماذج المتعلقة بالكتابة النثرية في العصر، وللاستشهاد بل نكتفي بهذه القطعة من رواية خادم الوطن لحامد محمود أبراهيم الهجري حيث يقص لنا كيف وفق للانخراط في سلك خدام الوطن في ذلك العام بعد مشقة عنيفة وكيف سرّه هو ووالده ذلك، يقول:

وفق نور في الانضمام إلى مخيم هذا العام ضمن الفيلق الأول لفريق (ألفين وثمانية) بعد ما عاني المتاعب العويصة أصعبها، والمشكلات العظيمة أعضلها، وبعدما هبّت العواصف أعاصير، وقصفت خطوبا دامية.

سافر إلى (جوس) مباشرة ليلتقي مع أبيه حاملا إليه بشرى هذا القبول، ويزف إليه أيضا باقة الرَّوح والبهجة ليشاركه الفرح والسرور لهذا النجاح الباهر، فرحّب به الأب كل الترحيب، وشاركه في الفرح بانشراح وانفراح، وأسبل عليه أياديه، تعبيرا عن هذا السرور، كأنه هو نفسه الذى وجد هذا القبول! بهذا عرفه منذ نعومة أظفاره تحت رعايته وتربيته! إذ يعتبر شأن ابنه شأنه، أو أهم من شأنه، يحمل وحده عبء مستقبله ونجاحه، لأنه جعل نفسه المسؤول الوحيد عن سعادته ونجابته، ولم يزل يعلمه أن الحياة كفاح مستمر، ويهبه ما لديه من نفس ونفيس، حتى صار له دائما دوحة مثمرة تظلله من وهج الفتن وحرور الزمان، وما وهن جهده في بذل الخير وما استكان، وما نضب بحر جوده وما غاض، ذلك هو أبوه العطوف المعطاء.[١]

فاتصاف هذه القطعة بالبساطة والوضوح ،وحسن الصياغة والديباجة، والتوازن في العبارة، والروعة في التصوير والتنوير، والإبداع في الموضوع والموصوغ وغير ذاك، لدلالة على أن النثر الفني قد حيز المكان المرموق الاحق به في الأدب العربي، وأنه قد

(١) خادم الوطن. ص ٢٤.

خرج من كونه مستخدما للغرض الديني وحده.

هذه هي مرأة شفافة لحالة العربية وأدبها في نيجبريا في الوقت الراهن، وقد تمكنت هذه الثقافة في البلاد حتى لحظنا، بالإضافة إلى الإقتراض المشهور في لغات نيجيريا كهوسا وفلانية ونوبية ويوربا وغيرها، كانت كلمات العربية وبعض عباراتها متداولة في خطاب النيجيريين بمختلف ألسنتهم، وحتى عند المسحيين منهم، مثل « إنا لله وإنا إليه راجعون» إذا توفي أحد، و»إن شاء الله» عندما يواعدون، ووالله تالله، عند القسم و «الحمد لله» و «يرحمك الله» و»يهديك الله «عند العطش و»رمضان كريم» في رمضان، و»مع السلام» و «بالسلام» عند التوديع، وهلما جرى.

**مستقبل اللغة العربية في نيجيريا**

إذا أمعنا النظر في أحوال العربية في الماضي والحاضر في نيحيريا كما صورناه أعلاه يمكن أم نتنبأ أن لها مستقبلا زاهرا لاسباب الآتية:

- كانت المدارس النظامية في التزيد، الأهلية منها والحكومية، على حين ما كانت المدارس التقليدية في التناقص
- كانت الأهداف في تعليم اللغة العربية قد تجاوز الأغراض الدينية إلى أغراض متعددة ولذلك نرى بعض الجامعات، مثل جامعة إلورن وجامعة ولاية ليغوس وجامعة ولاية كوارا، تتناول برنامج العربية والدراسات الدولية، وبرنامج العربية والصحافة وتعليم العربية لأغراض المتعددة وغيرها على مستوى الليسانس
- كانت الحكومة بمختلف مستوياتها في نيجيريا تعتي العناية للغة العربية أكثر من ذي قبل، فقد أسست الحكومة الفدرالية مجلس إمتحان للدراسات العربية والإسلامية اليوم يقال له (NBAIS) بمقابل مجلس غرب أفريقيا للإمتحانات (WAEC) أو المجلس الوطني للإمتحانات (NECO) والتي تعترف بالمدارس العربية النظامية الأهلية وشهادتها، وقد فتح ذلك باب الإلتحاق بالجامعة لأبناء هذه المدارس بيسر
- عدد الذين يجيدون العربية ويطقنونها يزداد في نيجيريا بفضل المدارس النظامية

والجامعات والكليات والمعاهد المماثلة لها وبفضل البعثة العلمية من بلدان العربية، حتي كانت العربية لغة ثانية في بعض مدن نيجيريا كمدينة إلورن وكنو، وإيبوو، وصوكوتو وإبادن وغيرها

- الأدب العربي شعره ونثره بمتنوع فنونه ينال عناية المبدعين والدارسين ويتمتع بحسن السبك والجودة الفائقة والصور الجميلة .
- فالإنترنت بمظاهره وأجهزاته من العوامل التي تساعد العربية إلى مواكبة تيارات الرقي والإزدهار في العصر الراهن. فالنشرات في كروب واتسوب وتلغرام شاهدة لذلك

**خاتمة**

خلال السطور السابقة ناقشنا ماضي العربية وحاضرها ومستقبلها في ديار نيجيريا وأدركنا أنها بدأ ببطئ بمحاكاة العرب وتقليدهم ثم تطور إلى أن بلغ أوج المجد، حيث استفاد نظامها التدريسى من أحدث أساليب وطرق تدريسية في العالم اليوم، بواسطة اسهامات المؤسسات العلمية واحتكاك أعلامها بالعرب عن طريق الوفادة العلمية، وعن طريق الحصول على الكتب اللغوية والأدبية الحديثة، وعن طريق أجهزة العولمة، كما بلغت إنتاجاتهم الأدبية القمة التى بلغتها في الدول العربية والإسلامية من حيث المضمون والروعة، والجمال، وحسن الديباج، والبساطة وعدم التكلّف البديعي.

وندعو الباحثين إلى الاهتمام بأعمال علماء وأدباء هذه المنطقة دراسة وتقديما حتى تسلم من الطمور ويعرف العالم ما لهذه الديار من كنوز علمية وأعلام قادرين وأدباء فحول.

**المصادر والمراجع**

١- إبراهيم، لطيف أونيريتي، وأبو بكر، عيسى ألبي. «الأدب العربي في ظل إمارة إلورن الإسلامية في نيجيريا.» Rufuf 421.3898 (2015): 1-29.

٢- إبراهيم موسى البدوفي: قصيدة قالها في سوق عكاظ، أقامها اتحاد طلبة رواق دن فوديو، القاهرة بالتاريخ ١٦/ ٨/ ٢٠٠٩م.

٣- أحمد أبوبكر أَباجَيْ الأفوى، قصيدة ترحيبية للشيخ محمد جامع دنداو وغيره لمناسبة وليمة ختم القرآن الكريم بمدينة أوفا. ١٩٨٩م

٤- أحمد أبو بكر عبد الله وغيره: «ازدهار اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: روافد وعوائق» بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية تحت عنوان (اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها) 2013م في دبي.

٥- آدم عبد الله الإلوري: موجز تاريخ نيجيريا، الطبعة الثانية، بيروت، دار مكتبة الحياة. ١٩٦٠م

٦- آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودي، الطبعة الثانية دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧١م.

٧- آدم عبد الله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، الطبعة الثانية، مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي ١٩٩٢م

٨- آدم عبد الله الإلوري: أصل قبائل اليوربا، أجيجي-نيجيريا: مطبعة الثقافة الإسلامية ١٩٩٢ م.

٩- زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في أفريقيا الغربية، دار النور، أوتشي، نيجيريا. ٢٠٠٠م.

١٠- سليم حكيم: تعليم اللغة العربية في نيجيريا، وزارة الثقافة والإرشاد الجمهورية العراقية. بغداد، ١٩٦٦ م.

١١- شيخو أحمد سعيد غلادنث : حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الطبعة الثانية، المكتبة الأفريقية ١٤١٤هـ ١٩٩٢م.

١٢- عبد الباقي شعيب أغاكا (الدكتور): دور طلبة المدارس العربية في نشر الدعوة الإسلامية، مكتبة الندوة العالمية للشباب الإسلامي في نيجيريا.

١٩٩٦م.

١٣- عبدالحفيظ أيندي أولادوسو : الليل الأبيض،( ليغوس، شركة الممتاز للنشر والتوزيع،. ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)

١٤- عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، ديوان نشر الياسمسن، أوتوبو، مركز أوتوبو، ١٩٩١م ص٥

١٥- عبد الرزاق ديريمي أبوبكر: «حاضر اللغة العربية في نيجيريا» في نتائش ،مجلة أكاديمية سنوية لمنظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، العدد ٦ رقم ١. ٢٠٠١م

١٦- عبد الرشيد نالله: كلمة مدير جامعة ولاية كوارا، مليتي-نيجيريا، الشعر العربي المعاصر في نيجيريا: قضايا واتجاهات، تحرير مشهود جمبا وغيره، سلسلة انتاج المستعربين الفارقة، المركز النيجيري للبحوث العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.٢٠١٧م.

١٧- عبد الغني عبد السلام وغيره: «الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا: بين الطغيان والصمود» مجلة الآداب، المجلد ٣، العدد١٥، تصدر عن كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد،٢٠١٥م.

١٨- عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم «النثر العربي في نيجيريا: نشأته وتطوره» في مجلة نتائس، تصدر عن جمعية مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، المجلد٦، العدد ٣، ٢٠٠٣م.

١٩- عبد اللطيف أونيريتي إبراهيم: «الشعر الساسي العربي في نيجيريا»، AL_HADARAH, LASU Journal of Arabic & Islamic Studies, Vol.5; pp. 51- 66, Lagos State University, Ojo, Lagos, Nigeria

٢٠- علي أبوبكر: الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الإستقلال، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م

٢١- عمه أحمد خرسه:»الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني: حياته واسهاماته في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا» في يحي إمام أوييوولي الإدارة العامة والتكنولوجيا الإعلامية في منظار الدراسات العربية والإسلامية، مجلة نتائس جمعية معلمي

الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا، ٢٠٠٩م-١٣٣٠هـ..

٢٢- عييس ألبي أبوبكر : ديوان الرياض، مركز عبد الله عمر نصيف الإسلامي الحيري، إلورن، نيجيريا ٢٠٠٥م.

٢٣- عييس ألبي أبوبكر : ديوان السباعيات،النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.٢٠٠٨م.

٢٤- عيسى ألبي أبوبكر: « اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: آفاق التطور ولازدهار» ورقة قدمها في مؤتمر الأدب الإسلامي في القاهرة عام ٢٠١٠م. ص٩.

٢٥- لطيف أونيريتي إبراهيم: «الشعر السياسي العربي في نيجيريا» مجلة الحضارة، تصدرها جامعة ولاية ليغوس، العدد الخامس، ٢٠٠٢م.

٢٦- لطيف أونيريتي إبراهيم وغيره: «منهج الشيخ آدم عبد الله الإلوري في إعداد الشعراء»،

in el-Harakah Jurnal Studi Islam Dan Kebudayaan,Vol.9,Universitas Islam Negeri(UIN), Malang,Indonisia

٢٧- لطيف أونيريتي إبراهيم: «اللغة العربية وثقافتها في نيجيريا من عام ١٩٦٠ إلى ٢٠٠٩م» في مجموعة بحوث الندوة الدولية حول تجربة تعليم اللغة العربية في إندونيسيا: ما لها وما عليها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانق، إندونيسيا. ٢٠١١م.

٢٨- محمد الأمين عمر : الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، زاوية أهل الفيضة التجانية، كانو- نيجيريا. ١٩٨٨م.

٢٩- محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري: ديوان الله أكبر وحي الآذان في تكبير رب الأكوان، مركز العلوم أوتب، ليغوس. ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

٣٠- محمد قاسم محمد الثاني بعنوان: «قصيدة وبل الصدى في مدح رسول الهدى» إنموذجاً للمديح النبوي مشهود محمود جمبا : «أغراض الشعر العربي في نيجيريا بين التقليد والتجديد» الشعر العربي المعاصر في نيجيريا: قضايا واتجاهات، تحرير مشهود جمبا وغيره،

سلسلة انتاج المستعربين الفارقة، المركز النيجيري للبحوث العربية، دار الفكر العربي، القاهرة.٢٠١٧م.

٣١- موسى عبد السلام أبيكن: «في السماء آيات» قصيدة مخطوطةأبياتها ٤٥، نظمها عام ٢٠٠٢م.